

## معنى السنة وحجيتها

معنى السنة في اللغة:

السنة لغة: هي الطريقة، والسيرة حميدة كانت أو ذميمة؛ قال: صلى الله عليه وسلم (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) (١) وسنة الله عز وجل: حكمه في خليقته؛ قال تعالى: "فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا" (٤)؛ أي سنته التي سنّها بالأمر المكذبة من إنزال العذاب بهم؛ فهي بمعنى طريقته في عقابهم وحكمه فيهم.

وفي اصطلاح المحدثين: ما صدر عن رسول الله - ٢ - من قول، أو فعل، أو تقرير أو صفة أو سيرة

أنواع السنة النبوية: السنة أنواع ثلاثة:

السنة القولية: وهي ما ورد عن الرسول - ٢ - من أقوال يقصد بها التشريع وبيان الأحكام مثل قوله

- ٢ - : «إنما الأعمال بالنيات».

السنة العملية أو الفعلية: مثل ما صدر عن النبي ٢ من أفعال مثل: صلاته، وصومه، فإن هذا الفعل

أو الأداء بالطريقة التي صدر بها يعد سنة يجب اتباعها سواء بسواء؛ ولذلك قال - ٢ - : «صلوا كما رأيتموني أصلي».

السنة التقريرية: وهي ما أقره النبي محمد - ٢ - مما صدر عن أصحابه من قول، أو فعل بسكوته، أو

إظهار الرضا عنه واستحسانه، سواء كان ذلك في حضرته، أم في غيبته ثم بلغه.

مثال السنة التقريرية: قوله صلى الله عليه وسلم للجارية ﴿أَيْنَ اللَّهُ قَالَتُ فِي السَّمَاءِ قَالَ مِنْ أَنَا

قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ﴾ رواه مسلم، فأقرها الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك.

وما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الأحزاب:

﴿لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي

حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف

أحداً منهم﴾ رواه البخاري.

والمراد بالسنة التقريرية: أن يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على شيء ولا ينكره.

ويمكن أن يضاف نوعاً رابعاً وهو السنة الوصفية يعنى أوصاف النبي - ٢ - الخلقية والخلقية.



مقال: حرام دهنه من السنة

حجية السنة ومكانتها في التشريع: أن تصلي كدليل لحكم شرعي

المقصود بحجيتها هو؛ دلالتها على الأحكام الشرعية، ووجوب العمل بمقتضاها؛ امتثالاً وانصياعاً لما جاءت به من أحكام من حيث الجملة؛ فهي المصدر والأصل الثاني من أصول ومصادر التشريع الإسلامي؛ وقد دل على حجيتها القرآن، والسنة، والإجماع.

وتحتل السنة النبوية المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، كما أنها جزء من الوحي، ويتوقف عليها فهم بعض آيات القرآن، فبدون السنة النبوية لا تفهم أحكام كثيرة في الإسلام؛ وذلك لأن القرآن الكريم جاء بالعموميات والكليات، تاركاً التفصيل إلى سنة النبي محمد - ٢ -؛ فهي مصدر للتشريع والشرعة والفقه؛ ولذلك اهتم المسلمون بها ونقلوها إلينا على وجه يحقق الانتفاع بها للفرد والمجتمع.

السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فلها الصدارة بعد كتاب الله عز وجل، فهي الأصل المعتمد بعد كتاب الله عز وجل، بإجماع أهل العلم قاطبة، وهي حجة قائمة مستقلة على جميع الأمة، من جحدتها أو أنكرها أو زعم أنه يجوز الإعراض عنها والاكتفاء بالقرآن دونها فقد ضلّ ضلالاً بعيداً، وكفر كفراً أكبر وارتدّ عن الإسلام بهذا المقال، فإنه بهذا المقال وبهذا الاعتقاد يكون قد كذب الله ورسوله، وأنكر ما أمر الله به ورسوله، وجحد أصلاً عظيماً فرض الله الرجوع إليه والاعتماد عليه والأخذ به، وأنكر إجماع أهل العلم عليه وكذب به، وجحدته.

### الدليل على حجية السنة من القرآن:

ورد في القرآن الكريم ما يدل على حجية السنة ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- [أمر الله تعالى بطاعة رسول الله - ٢ -] في مواضع كثيرة منها: قوله تعالى: [قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ

وَالرَّسُولَ] (آل عمران: ٣٢)، وقوله سبحانه: [من يطع الرسول فقد أطاع الله] (النساء: ٨٠) وقال

: [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا] (الحشر: ٧)

٢- أمر الله تعالى المسلمين إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله وإلى الرسول، كما في قوله: [فَإِنْ

تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ] (النساء: ٥٩)، وقوله سبحانه: [وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ

وإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ] (النساء: ٨٣)

٣- لم يجعل الله تعالى للمؤمن خياراً، إذا قضى الله ورسوله أمراً، كما في قوله تعالى: [وَمَا كَانَ

للمؤمن أن يفعل شيئاً من هذا

الحرم لا يصح



لِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ( (الأحزاب :

(٣٦)

٤- نفى الله تعالى الإيمان عمن لم يطمئن إلى قضاء الرسول -٢- ولم يسلم له، فقال تعالى : [ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ( (النساء: ٦٥) وفي هذا كله برهان من الله على أن تشريع الرسول هو تشريع إلهي واجب

اتباعه، فهذه الآيات تدل باجتماعها وتساندها دلالة قاطعة على أن الله يوجب اتباع الرسول فيما شرعه.

لو تنازعنا في حكمه في ما - في بعض هذه  
هذه نفاذ في بوجاهة - فلم تخلصنا حكمكم رضي به منكم

الدليل على حجيتها من السنة نفسها :

بعد أن ثبتت حجية السنة بنص القرآن الكريم؛ فإنه يمكن الاستدلال بما جاء فيها من أدلة تفيد وجوب اتباعها؛ فهي تؤكد وتبين ما جاء في القرآن من أحكام؛ ومن الأحاديث الواردة في وجوب اتباعها: وجوب طاعة صلى الله عليه وسلم بعد وفاته

١. ما روي عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتن بهما كتاب الله وسنة نبيه"

٢. عن المقدم بن معد يكرب الكندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السبع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرؤه فإن لم يقرؤه فله أن يعقبهم بمثل قرأه

١ نه صلى الله عليه وسلم

وجه الدلالة: تفيد الأحاديث المذكورة؛ أن تلقي الأحكام الشرعية لا يمكن أن يتم من القرآن وحده؛ بل لابد من الرجوع إلى السنة؛ فهي مبينة ومفصلة لما في الكتاب؛ وتأتي بأحكام لم ينص عليها القرآن؛ وهنا يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم . في معرض الذم . من يرد مثل هذا النوع من الأحكام؛ واصفاً إياه بالشبع كناية عن بلادة الذهن، وسوء الفهم، والترف والانغماس في ملاذ الحياة؛ وفي هذا إشارة إلى عدم أهلية هذا الصنف من البشر للخوض والتصدي للأحكام الشرعية؛ بغرض استنباطها وتبليغها للناس؛ لردهم ما استقلت به السنة من أحكام.

٣. عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي؛



[illegible]

الدليل على حجيتها من الإجماع:

هذا ما كان عليه عمل الصحابة رضي الله عنهم، ولم يخالف ذلك منهم أحد؛ وعلى هذا المنوال سار من أتى بعدهم من التابعين والأئمة المجتهدين؛ واستمر العمل بذلك إلى يومنا هذا؛ حتى تحقق إجماع الأمة على هذا المسلك؛ وأصبحت حجية السنة ضرورة دينية؛ ولم يخالف إلا من شذ بفكره فلا يعتد بقوله في هذا يقول الشوكاني: "إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورية دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظَّ له في الإسلام"